فى ذكر الميت وان لم يجعل ذلك قال للناس اذهبوا ولم يحضر وقدموه مرة لصلاة جنازة في جامع الازهر
فمكث نحو خمسة عشر درجة يدعو لها والناس خلفه يظنون انه ساه ثم سلم بهم فقالوا في ذلك فقال
رايت عليه تبعات كثيرة فلازلت اشفع فيه بين يدي الله تعالى حتى غلب على ظني ان الله تعالى رضي
عنه خصماه انتهى وكذلك وقع لي في بعض الجنائز لما مات المقدم عبادة بباب الشعرية دعوني الى
الصلاة عليه فرايت عليه تبعات كثيرة ليس لي فيها يد فدعوت له ان الله تعالى يبعث له من
يصلي عليه من الصالحين ويشفع فيه فجا بعض الفقرا فصلينا خلفه ورجونا قبول دعائه وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ان تزاحم على التقدم لصلاة الجنازة الا ان يجمع كل من هناك
على تقدمك بانشراح صدور لاسيما التقدم في جنائز الاكابر من العلما والصالحين والامرا في مثل
جامع الازهر فان الغالب من اصحاب الرعونات الحاضرين حصول الحرارة في نفوسهم من تقديم
مثلك عليهم ثم اذا قدموك عليهم بانشراح صدور فلا تتقدم الا ان امنت على نفسك من الوقوع
في الاعجاب ورويتها على الحاضرين ولم يكن عليك ذنب فان كان عليك ذنب وجب عليك التوبة
منه قبل الصلاة ففتش نفسك يا اخي التفتيش التام ثم صل بالناس انتهى وقدموه مرة لجنازة
فامتنع وقال اني منذ ثلاثين سنة وانا اظن ان الله تعالى ناظر الي نظر السخط والغضب
فكيف اتقدم بين يديه اشفع في غيري انتهى وهذا هو مشهدي الان بحمد الله فلذلك كنت اكره التقدم
في الجنازة مع الدعا للميت حاصل مني حال كوني ماموما ثم ان هذا الخلق غريب في هذا الزمان
فبعضهم عادى من قدموه عليه في صلاة الجنازة حتى مات فالحمد لله الذي عافانا من مثل
ذلك بما كشف لنا من شهود نقصنا وشهود الكمال في غيرنا وهو علي يا اخي من جميع ما قررناه
ان الذين يتزاحمون على التقدم في صلاة الجنازة غافلون عن جميع ما قلناه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي مبادرتي للشكر اذا قدر الحق تعالى خيرا ومبادرتي للاستغفار اذا قدر علي
معصية فلا استغفر من نقص طاعتي الا بعد الشكر ولا ارضى بقضائه تعالى على معصية الا بعد الاستغفار
ان ذلك هو الجانب الذي كلفت به من حيث الكسب واما الشكر لله والرضى بقضائه فهو تحصيل الحاصل
وايضاح ذلك ان كل طاعة ومعصية لها وجهان فالعبد يشكر ربه تعالى من حيث قسمة الطاعة
له ويستغفره من حيث وقوعها على يديه ناقصة ويستغفر ربه من حيث ارتكابه المعصية ويرضى
بتقديره اياها عليه ومن هنا قال اهل السنة والجماعة يجب على العبد الرضى بالقضا لا بكل المقضي
فيحتاج المؤمن الى عينين في كل طاعة ومعصية والناظر بعين واحدة اعور فلابد من شهود
الفعل لله كاملا لانه حكيم عليم ولابد من شهود الفعل بخلاف الاولى مثلا للعبد ناقصا من حيث
نسبة التكليف اليه فان تادية العباد ادب على الكمال من خصائص الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لعصمتهم واما غيرهم فلابد من طاعاتهم من النقص في مشهدهم على اختلاف مراتبهم وتفاوت
نقصهم فافهم وكذلك القول في النعم والنقم فمن تامل النعم ربما وجد في باطنها النقم والعكس
فوجه النقم التي في النعم اي النعم من عافية وصفا وقت وكثرة مال مطالبة الحق لصاحبها بالشكر
لا بالفعل والاعمال الشاقة دون القول ودون الاعمال الخفية على النفس ثم حسابه في العقبى
على تركه انفاقها فيما لم ييسره له ذلك في وجوه الخير التي شرع له صرفها فيه ووجه النعم التي في النقم
كونها تكفر سيئات العبد ان كانت ذهاب مال او فقد ولد او مرض وان كانت معصية فربما اذلت نفسه
بعد ان كانت متكبرة بالطاعات كما قال صاحب الحكم معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا واحتاج صاحب هذا المشهد الى علم وافر وقلب حاضر ليعطي كل ذي حق حقه وسمعت

اخي

اخي افضل الدين رحمه الله يقول اذا فاتك لغير غفلة عن وردك في الليل مثلا فبادر الى التوبة والاستغفار
لتفريطك بالصلاح لابكاء النوم وغيبتك عن حضور تلك المواكب الالهية وحرمانك مما فرق فيها من الغنائم التي ليس
لها في نعيم الدنيا نظير ثم امرته بالاستغفار في النوم الاعم كذلك ثم عليه وعلى ذلك يحمل حديث ليس في النوم
تفريط وان كان ظاهر الحديث العموم ثم بعد ذلك يجب عليك الرضى من حيث كونه تعالى اناملك صحيح
الجسم على طراحتك مثلا واباح لك النوم في الجملة وربما كان نومك اروح من قيامك لعلة رؤية نفسك
على من تراه نايما طول ليله وعلة الاعجاب بذلك ومعلوم ان النايم سالم من المناقشة التي كان
معرضا لها الواقف الليل وربما قام ريا وسمعة وربما قام طلبا للثواب لا لوجه الله كن هنالك ثواب
امتثال امر الله تعالى وفي ذلك المناقشة انتهى وسمعت سيدي علي الخواص يحث اصحابه كثيرا على نية قيام
القيام من الليل كل ليلة ليكتب للناوي اجر من قام تلك الليلة كاملا مع فراغه وسلامته من المناقشة
ويقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فتعلق الاجر في
هذا الحديث بالنية انتهى وبالجملة فندي العبد ولحمته نعم كما ان سواه ولحمته من جهة اخرى
ذنوب والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي شكري لله تعالى على الغلا الحاصل من غلا الاسعار
لكونه لم يكن اعلى ولا اشد مما وقع وذلك لعلمي بان جميع ذنوبنا اعظم من ذنوب من سبقنا بالدرجات وقد
بلغنا انه وقع في سنة خمس وار بحاجة في زمن المستنصر بالله غلا الى ان اكل الناس الادم بعد ان اكلوا
الكلاب والدواب وبلغ ثمن القدح دينار ونصفا ثم فقد بالكلية فنبشوا على القبور واكلوا لحوم
الاموات ودام عليهم ذلك سنتين حتى صار بعض الكلاب يدخل الى الدار فياكل الطفل وابواه ينظران
لا يقدران على النهوض اليه من شدة الجوع وخرجت امراة بربع من الجوهر وقالت من ياخذه بربع
قمح فما وجدت عند احد قمحا وباع السلطان جميع ما عنده من الثياب والخيل والامتعة والاواني وصار
ينزل ماشيا في مصر والقاهرة زمانا لا يجد حمارا يركبه ودخل رجل على صاحبه فوجده قد ذبح
ولده هو وامه وهما ياكلان فيه فخاف على نفسه وخرج وكذلك وقع ايام السلطان شعبان فلا تستبعد
يا اخي وقوع مثل ذلك في هذا الزمان فاننا نستحق اعظم من ذلك فالحمد لله الذي عافانا من مثل
ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كوني اهل اهم من عزم على زيارتي من اخواني
وجاكم يجدي لاسيما ان جاني في موضع بعيد حتى اقول بتوجه تام اللهم ان كان في علمك ان احدا من
الاخوان قد خرج لزيارتي وهو في الطريق فعوقني له حتى يحضر وان كان لم يخرج فعوقه عن المجي الي
حتى ارجع ثم اقول دستور يا زيي واخرج وهذا الخلق قريب من دعا الاستخارة فكل شيء وقع بعد ذلك
من خروج او عدم خروج مني او من اخي كان فيه الخيرة ان شا الله تعالى وهذا الخلق حلاوة عظيمة
يجدها الانسان في قلبه ثم ان هذا الدعا لا ينبغي ان يقوله الانسان الا في حق الزاير الصالح
من اخوانه الذي جانا بنية صالحة ويحصل لنا به خيرا ويحصل له بنا خيرا اما من يزورنا عادة
بغير نية صالحة فينبغي للانسان ان يقول في دعائه اللهم عوقه عنا وعوقه عنا وبلغه بصا
وعوقنا عنه وباعد بيننا وبينه ولو احد فاعلا لهذا الامر الا قليلا وممن ادركناه متخلقا به
شيخ الاسلام زكريا والشيخ علي النبتيتي الضرير وسيدي علي الخواص وسيدي محمد بن عنان واخي
ابو العباس الحريثي واخي الشيخ افضل الدين فكلهم كانوا محفوظين من كثرة اللغو في مجالسهم
وكل من اكثر من اللغو عندهم قالوا له قم ضيعت علينا الوقت ولا يستحيون من ذلك وكان شيخ الاسلام
المذكور يخيط للواحد بالعصا في الارض ويقول له قم فكانوا رضي الله عنهم يكرهون من ينقل اليهم
اخبار الناس من الولاة والفقها والفقرا والتجار وغيرهم فاين مقام هولا من مقام غالب اهل

Copyright King Saud University